# مُصاب المؤمن

جعل الله تعالى هذه الدنيا دار فناء وزوال، لا تصفو لأحد، ولا تدوم على حال، إن أضحكت أبكت، وإن سرّت أحزنت، وإن أراحت أتعبت، زينتها سراب، وعمرانها إلى خراب، كل حي فيها يموت، وكل مخلوق فيها يفنى؛ قال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

**كـل نـاعٍ فسيُنعى كـل بـاكٍ فسيُبكـى**

**كـل مذخور سيفنى كل مذكور سيُنسى**

**لـيس غير الله يبقى مَن علا فالله أعلـى**

لا يستطيع أحد أن يفر من الموت؛ فقد قهر الجبابرة، وأدرك أصحاب البروج المشيدة؛ قال سبحانه: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾، وكل من حان أجله وانقضى عمره، فلن يتأخر ساعة قال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

ولم يجعل الله أحدًا من خلقه بمنأى عن البلايا والرزايا، فحتى خيار خلق الله من الأنبياء نالهم من البلايا والمحن ما نالهم ، سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: (أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً ؟ قال الأنبياءُ ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبتَلى الناسُ على قدرِ دِينِهم، فمن زاد دِينُه اشتدَّ بلاؤه ومن ضعُف دِينُه ضعُفَ بلاؤه، وإنَّ الرجلَ ليصيبُه البلاءُ حتى يمشيَ في الناسِ ما عليه خطيئةٌ) وفي رواية : (فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يتركَهُ يمشي على الأرضِ ما عليْهِ خطيئةٌ) ولا يبرح أي : فلا يَزالُ البلاءُ نازِلًا على العبدِ والبلايا تُصيبُه، (حتَّى يَتركَه يَمْشي على الأرضِ ما عليه خَطيئةٌ)، أي: حتَّى يَغفِرَ اللهُ للعبدِ المبتلَى ذُنوبَه بهذا البلاءِ وتلك البلايا، فيَترُكُ البلاءُ العبدَ وقد غُفِرَت له ذنوبُه كلُّها، وليس عليه شيءٌ أبدًا، ويكون للمؤمِنين المبتَلَيْن على ذلك الجزاءُ الحسَنُ يومَ القِيامةِ.

**ثمانية لا بدَّ منها على الفتى .. ولا بدَّ أن تجري عليه الثمانية**

**سرورٌ وهمٌّ واجتماع وفرقـة .. وعُسر ويُسر ثم سقم وعافيـة**

فكل من على وجه هذه الأرض جُعل له حظه من البلاء، فهو سبحانه حين يبتلي المرء بأعظم صور البلاء، فهو سبحانه له في ذلك حكمة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، والمؤمن الحق حين يُبتلى يعزي نفسه بما عزى به رسول الله ﷺ ابنته حين حضر موتُ صغيرِها (مرها فلتصبر ولتحتسب، فإن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى)

هذه الجملة عظيمة؛ إذا كان الشيء كله لله، إن أخذ منك شيئاً فهو ملكه، وإن أعطاك شيئاً فهو ملكه، فكيف تسخط إذا أخذ منك ما يملكه هو؟ وهذا ما يعني: نحن ملك لله يفعل بنا ما يشاء، وكذلك ما نحبه إذا أخذه من بين أيدينا فهو له سبحانه له ما أخذ وله ما أعطى، حتى الذي يعطيك أنت لا تملكه، هو لله، ولهذا لا يمكن أن تتصرف فيما أعطاك الله إلا على الوجه الذي أذن لك فيه؛ وهذا دليل على أن ملكنا لما يعطينا الله ملك قاصر، لا

نتصرف فيه تصرفا مطلقاً. ولهذا قال: (لله ما أخذ وله ما أعطى) فإذا كان لله ما أخذ، فكيف نجزع؟ كيف نتسخط أن يأخذ المالك ما ملك.

ولهذا يُسن للإنسان إذا أصيب بمصيبة أن يقول كما جاء في الآية : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي بشّر، يا محمد، الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمنّي، فيُقرون بعبوديتي، ويوحّدونني بالربوبية، ويصدقون بالمعاد والرجوع إليّ فيستسلمون لقضائي، ويرجون ثَوابي، ويخافون عقابي، ويقولون- عند امتحاني إياهم ببعض مِحَني، وابتلائي إياهم بما وعدتهم أنْ أبتليهم به من الخوف والجوع ونَقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا مُمتحنهم بها-: إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياءً، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مَماتنا صائرون، تسليمًا لقضائي ورضًا بأحكامي.

فتسلّوا بقولهم هذا ﴿إنا لله﴾ عما أصابهم، وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده، وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة.

فكان الجزاء: ﴿أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ فأخبر الله أنّ المؤمن إذا سَلّم الأمرَ إلى الله، ورَجع واسترْجع عند المصيبة، كتب له ثلاث خصال من الخير: الصلاةُ من الله، والرحمة، وتحقيق سَبيل الهدى.

وقد ورد في ثواب الاسترجاع وهو قول ﴿إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ عند المصائب أحاديث كثيرة. فمن ذلك ما رواه الإمام أحمد: عن أم سلمة قالت: أتاني أبو سلمة يوما من عند رسول الله ﷺ فقال: لقد سمعت من رسول الله ﷺ قولا سررت به. قال: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ اؤْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا) قالت: فلما توفي أبو سلمة قلت: كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله ﷺ.

وعن فاطمة ابنة الحسين عن أبيها الحسين بن علي عن النبي ﷺ قال: (ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عن ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب).


**من برامج منصة يسر التعليمية**

EXPLORE IT ON AppGallery | Download on the App Store | Available on the Google Play

:yusurplatform www.yusurplatform.net